الإعلام المدرسي كآلية تنمي قيم المواطنة

(دراسة ميدانية لعينة منالمعلمين،الأساتذةوالتلاميذ على مستوى بعض المؤسسات التربوية بولاية سيدي بلعباس).

les médias scolaires ;un mécanisme de développement des valeurs de :Le titre citoyennetés.

دشيرة محمد أمين

Déchira Mohammed Amine.

طالب دكتوراه تخصص: علم الاجتماع تخصص تنظيم وعمل

مخبر الجزائر تاريخ و مجتمع- جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس

إشراف الأستاذ د. لبعير بلعباس أستاذ محاضر صنف – أ

الملخص:

يعتبر موضوع ترسيخ قيمالمواطنة في الوسط المدرسي، من المحاور المهمة و الرامية لإنجاح أي مشروع إجتماعي، تنموي وهذاما يتجلى من خلال حرص الوزارة الوصية في استراتيجيتها الجديدة (**مدرسة الجودة 2030/2016**)على تحديث و تطوير منظومة الإتصال المدرسي وجعله آلية من آليات السياسة القطاعية التربوية في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ من جهة والعمل من جهة أخرى على مسايرة و مجابهة الرهانات التي تفرضها تدفقات العاملال تكنولوجي متمثلا في شبكة الأنترنت ووسائط التواصل الإجتماعي وإنعاكساتها على بلورة تصورات وتمثلات التلاميذ لقيم المواطنة وعلى هذا الأساس، شملت هذه الدراسة أربع عينات تمثل المنظومة التربوية (تلاميذ المدارس والإكماليات، مديرية التربية لولاية سيدي بلعباس،المعلمين والأساتذة وأولياء التلاميذ)، إذ تبين من خلال النتائج المتوصل إليها ضعف منظومة الإتصال المدرسي المعمول بها حاليا فيبلورة نموذج التلميذ المواطن و عدم مقدرتها على مجارات نسق منظومة الإتصال الموازي.

الكلمات المفتاحية: الإتصال المدرسي،المواطنة،الإتصال الموازي، القيم المجتمعية.

Résumé:

Le thème de la communication au sein des établissements scolaires et son impact pour la consolidation des valeurs de la citoyenneté chez les écoliers ,demeure une question d'actualité et l'un des grand axes dans le chantier de modernisation et de l'amélioration approuvé par la tutelle pour la concrétisation des principaux objectifs de la stratégie national (école de qualité 2016/2030), non seulement pour la préservation de ces valeurs et l'intégration des élèves dans ceprocessusde la citoyenneté et du civisme , mais aussi pour faire face au défisdu facteur technologique (internet et réseaux sociaux) qui menacent l'imaginaire, l'interprétation et les représentations de nos élèves envers la question de citoyenneté.

Les mots clés: la communication scolaire, la citoyenneté, la communication de parallèle, les valeurs de la société.

1- مقدمة

لقد أدت الديناميكية التي شهدتها المجتمعات الإنسانية لبلورة منظومةقيمية و معيارية، تعكس الانتقال من نمط **تفاعل تقليدي** إلى نمط آخر **تعاقدي** قائم على **مأسسة** (فوزي، 2007) **التفاعل بين الفرد والدولة**، من خلال تبني معايير و قيم حداثية مرتبطة بدينامية الدولة، لعل أكثرها تداولا هو معيار المواطنة باعتباره يشكل مرجعا جديدا يعبر عن طبيعة الروابط والتفاعلات بين مختلف الوحدات الاجتماعية، والأسس التي تحكم هذه العلاقة كل ذلك في سبيل بناء ضمير وطني مستند على تصور جمعي ذي أسس أخلاقية و ثقافية.

وفي مقابل ذلك ساهمت تكنولوجيا الإعلام والاتصال في إحداث طفرة فكرية مست بالخصوص مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعنى ببلورة هذا الضمير الوطني و تحديدا ثاني أهم مؤسسة تنشئة إجتماعية بعد مؤسسة الأسرة ألا وهي المدرسة.فهذه الاخيرة أصبحت مطالبة الآن أكثر من ذي قبل بمجارات ومسايرة **التدفقات Les flux**،التي أفرزها التطور الحاصل على مستوى منظومة الاتصال والمعلومات، كل ذلك من خلال سعي القائمين على قطاع التربية و التعليم لتبني مقاربة **متعددة الأبعاد Multidimensionnel**، تمكن المتلقي **l'apprenant** من الانفتاح على مختلف

التجارب التربوية والتشبع بالقيم الحضارية التييتم على ضوئها **القيام بما يسمى في الدول الإسكندنافية بهندسةالمواطنة**(حسن، 2017)و تقديم مخرجاتها في شكل قيمة،ثقافة وفعل.

فبعثوإنجاح أي مشروع **حضاري/حداثي** مرتبطب المنظومة التربوية القائمة على أهم ميكانيزم و هو الاتصال إذ وبالرجوع إلى المنظومة التربوية في بلادنا و بغرض تحليل دورالاتصال المدرسي في تكريسو ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ، إرتأينا دراسة المسار الذي مرت به المدرسة الجزائرية فيما يخص آليات الإتصال والبرامج المتبناة من قبل وزارة التربية و التعليم وأهم المقاربات التي وظفت من قبل الفاعلين على إختلاف المراحل والتوجهات التي مرت بها الجزائر(الإشتراكية – الإنفتاح السياسي – الإصلاحات القطاعية تحديدا ما يعرف بإصلاحات لجنة بن زاغو سنة **2000**)، كل ذلك في إطار الرهانات والتحديات التي واجهت مشروع **الدولة الوطنية** و خصوصا في ظل **تمييع** مفهوم الدولة الكلاسيكية بالانتقال من المفهوم الضيق للمواطنة المرتبط بالحدود التقليدية والمشروع الإيديولوجي للدولة(الولاء- الإنتماء) إلى الإطار الواسع للمواطنة الحديثة ، القائم على مفهوم **الإنسانالكوسموسياسي** أو **المواطنة العالمية** بتعبير الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط.

2- **أهميةالبحث**

تعتبر المدرسة مؤسسة تنشئة إجتماعية بالغة الأهمية في بلورة تصورات إيديولوجية و معايير قيمية و صياغة برامج ذات توجهات معينة، تنعكس تبعا على ثقافة و تصورات المتمدرسين، كما تساهم في بناء آرائهم وتوجيه ميولاتهم السياسية والثقافية، **فقيم المواطنة تحتاج إلى حاضنة في صورة المدرسة حتى يتم تفعيلها في أوساط التلاميذ و تمكن من إنشاء مجتمع مدرك لحقوقه ووجباته، ملم بدوره في إطارالمشروع الحضاري لوطنه، لذا فنجاح هذاالمشروع يقاس بمدى نجاح منظومة الإتصال المدرسي في ترسيخ هذه القيم.**

3- **أهداف البحث**

تدخل هذه الإشكالية ضمن موضوعات **سوسيولوجيا الحياة اليومية la sociologie du quotidien**ذات **الأبعاد المتعددة (الإجتماعية، الثقافية، السياسية، والإيديولوجية) والفواعل المختلفة(التلميذ، المعلم، الإدارة المدرسية والأسرة)فالبحث يهدف إلى تحليل الروابط بين مختلف الفواعل ضمن الأبعاد المشارإليها و من ثم معرفة ميكنيزمات وآليات عمل هذه المنظومة و تمثلات مختلف الفواعل أتجاه محتواها، مرورا بتحليل مدى قابليتها في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ .**

4- **الدراسات السابقة**

تلك التي أصدرها معهد البحرين للتنمية السياسية (أكتوبر 2017) والمعنونة ب:**المواطنة في العصر الرقمي**،من إعداد الدكتورة ندى علي حسن،فهي دراسة تسلط الضوء علىالتحولات التيحصلت على قيم المواطنة في أوساط المتعلمين نتيجة التطور التكنولوجي لوسائل الإتصال والتواصل،إذ حاولت الباحثة قياس تأثير هذه الوسائط الإلكترونية على تصورات المتعلمين لمواضيع تعنى بقيم المواطنة والإنتماء.

نقدهذه الدراسة

ا- **من حيث أدوات وتقنيات البحث**:

إرتكزت الباحثةفي الجانب الإجرائي لدراستها على :

- إعداد قائمة تضم معايير و قيم المواطنة (3 قيم رئيسية و 11 قيمة فرعية).

- إعدادإستبيانيت محورحول قيم المواطنة، فالنقد الممكن توجيهه للباحثة من الناحية المنهجية، أنهاحصرت أبعادالإستبيانفي3 قيم الرئيسية(**الولاء-الإنتماء-الديموقراطية**) دون الأخذ بعين الإعتبار أهمية باقي القيم في بلورة إستبيان شامل لا تغيب عنه أي متغيرات، قد تكون حاسمة في تحليل الظاهرة .

و في سابقةأولى فيما يخص هذاالنوع من البحوث، قامت الباحثة بإعداد برنامج إلكتروني لتقييم الأنشطة الحوارية مع المتعلمين وفق نموذج التصميم العالمي الأساسي(الغامدي، 2016)**ADDIE**والذي يعتبر في حد ذاته **إستبيانا إلكترونيا**، تتمبه عملية جمع البيانات، من خلال تفاعل التلاميذ مع برامجه و هذا ما زاد من فعالية الأدوات المستخدمة من قبل الباحثة.

3- **إشكالية البحث** :

ويتمحور **الإنشغال السوسيولوجي** حول مدى فعالية الإعلام المدرسي ومقدرته على ضبط مفهوم المواطنة لدى التلاميذ وحمايته من المدخلات السلبية للمد التكنولوجي (الإنترنت ووسائط التواصل الإجتماعي) ، التي أنتجت قاموسا جديداحول مفاهيم وأبعاد المواطنة، بمأأن الإعلام الموازي أضحى يمثل وسائط التواصل و التلقي اليومي للتلاميذ، الذين يبنون من خلاله تصوراتهم ومفاهيمهم وموروثهم الثقافي والهوياتي، بل و يبنون مواطنتهم على ضوئه.

وإنطلاقا من هذه المفارقة التي بلورت لنا الإنشغال السوسيولوجي،جاءت إشكالية البحث على النحو الآتي :

- **مامدى فعالية مقاربة الإتصال المدرسي المتبناة من قبل وزارة التربية و التعليم، في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ** ؟

إضافة إلى الإشكالية الرئيسية،يوجد جملة من التساؤلات الفرعية ذات الصلة بمحاور الدراسة لعل من أبرزها:

* ماهي تصورات و تمثلات المعلمين والتلاميذ اتجاه منظومة الإتصال المدرسي في مؤسساتهم التربوية ؟

* ما مدى فعاليةالإتصال المدرسي المنتهج، في الحد من تأثيرات الإعلام الموازي (شبكة الإنترنت ووسائط التواصل الإجتماعي) على قيم المواطنة لدى التلاميذ ؟

4- فرضيات البحث

و على ضوء إشكالية البحث والأسئلة الفرعية،تمصياغة الفرضية البحثية التي تقوم على وجود متغير مستقل يتمثل في الإعلام المدرسي و متغير تابع وهو قيم المواطنة لدى التلميذ، لذا جاءت الفرضيات على النحو الآتي :

* كلما كانت منظومة الإتصال المدرسي نابعة من إحتياجات المجتمع، كلماساهمت في ترسيخ قيم المواطنة.

* كلماأشركت الأسرةفي منظومة الإتصال المدرسي كلما ساهمت في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ.

* .كلما إرتفع معدل تفاعل التلاميذ مع الشبكة العنكبوتية ،كلما أثر ذلك في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ.

الإطارالنظري:

1. الإطار المفاهيمي

أ. الإتصال :

يرجع قاموس اكسفورد مصطلح إتصال إلى اللغة اللاتينية،فكلمة**COMMUNIS**تعبرعن دلالة متعلقة بالتشارك في الحديث والآراء، من منطلق تبادل الأفكار والمعلومات بناءا على تقنيات فطرية كالكلام والإشارات وأخرى مكتسبة كالكتابة والرموز والرسومات، فتبادل المعلومات و الأفكار و المشاعر يتم بصورة قصدية غير إعتباطية تهدف إلى إشاعة التوافق أولا ثم إتمام عمل أو إتخاذ قرار بعد ذلك ومن خلال ماسبق ذكره، نجد الأستاذ **ماكفارلاند Macfarland** قدم تعريفا عن الإتصال كونه "**عملية تفاعل ذات مغزى بين مختلف الأفراد أما من الناحية الإجرائية فهو العملية التي**

يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعلومات المشاعر والرغبات بين شخصين أو عدة أشخاص بغية إحداث تأثير بينهم"(باجي، 2016).

يستند الإتصال على ثلاثة أسس نظرية:

- **نظرية الإعلام**: تبرز الإطار الذي يستمد الإعلام منه معلوماتهمن خلال تقنية الإرسال و الإستقبال بين عناصر عملية الإتصال.
- **نظرية المجال**: ترتكز على المحيط و البيئة والسياق الذي تتم فيه عملية الإتصال، من خلال الوسائط الناقلة **les connecteurs** ، المثيرات والعوائق على إختلاف نوعها مادية كانت أم بشرية .
- **نظرية النظام** : ترتكز على ربط جميع عناصر العملية الإتصالية من معلومات وسائل وأنشطة،بحيث يتم هيكلتهافي نظام ذوأبعاد وأهداف.

ب- **المدرسة**: عرفها **ألان توران** على أنها"**مؤسسة رمزية معقدة، تستند على منظومة من العلاقات والتفاعلات بين مجموعة من الفاعلين ضمن شبكة علاقات تنتج" فعلا تربويا "بين المعلم والمتعلم**"(محمود، 2002)،كما عرفها **إيميل دوركايم** كونها"**تعبير إمتيازي للمجتمع يمكن من نقل القيم الثقافية،الأخلاقية والإجتماعية للأطفال في سبيل بناء الراشد وإدماجه في بيئته**".

كما أرجع أصحاب **الإقتراب الثقافي** كينونة المدرسة إلى الثقافة بإعتبارها تمثل **نسقا ثقافيا يتفاعل التلاميذ فيه على أسس ثقافية و هذا ما ذهب إليه كل من كولمان و كاندال** وعلى النقيض من ذلك فقد وظف أصحاب **الطرح التصارعي المدرسة كسلاح في وجه الرأسمالية كون هذه الأخيرة جعلت من المدرسة تعيش حالة "إغتراب"وبالتالي أصبحت المدرسة أداة تصارع بين النخب والطبقات** ومن أمثلة ذلك أزمة **المدرسة والجامعة الفرنسية والطرح الإشتراكي سنة 1969**، ثم جاء أصحاب **الإقتراب البنائي الوظيفي** ليعرفوا المدرسة"**بإعتبارها نسقا إجتماعيا يتفاعل مع باقي الأنساق و الابنية الأخرى، فتفاعل الوحدات المشكلة للمدرسة لا يقف عند حدودها بل يتعداه إلى أنساق أخرى كالأسرة و باقي التنظيمات المجتمعية**"، إذن فمفهوم الإجرائي للمدرسة يبرز في كونها"**مؤسسة رسمية ذات شخصية معنوية وهيكل مادي أنشئت من قبل السلطات العليا لتربية الافراد و تنشئتهم وفق برامج ومناهج محددة في إطار السياسة العامة للدولة**".

و تأسيسا على ما تم ذكره ، يمكن تلخيص أهم ثلاث وظائف للمدرسة من زاوية سوسيولوجية كالآتي:

- **وظيفة الإستكمال**من خلال إستكمال مابدأت به أول مؤسسة للتنشئة ألا وهي الأسرة .
- **وظيفة التصحيح** بتبينها لمقاربة تصحيحية تعمل على ضبط وتعديل الإختلالات الحاصلة على مستوى باقي الأنساق التي يتفاعل من خلالها التلميذ، بدءا من الأسرة إنتهاءا بالمجتمع.
- **وظيفة التنسيق** لمناهجها وبرامجها مع باقي الأنساق والنظم الأخرى التي تساهم في بلورة مفهوم التنشئة الاجتماعية كالمساجد ودور الثقافة، فالمدرسة من خلال وظائفها الكلاسيكية تعاظم دورها في عملية التنشئة السياسية وتحديد الأبعاد المتعلقة بضمان **التماسك الثقافي والإجتماعي**" **من خلال ايجادالسبلوالقواسم المشتركة بين مختلف الأنساق والبنى الإجتماعية.**

2. **سوسيولوجية الإتصال المدرسي** : قبل الخوض في عرض مفهوم الإتصال المدرسي، لابدمن إبرازأن الإتصال له مستويان **رسمي و لارسمي** والفرق بينهما هوعمليةالتأطير، ذلك أن الإتصالالمدرسي يتم في إطار مؤسسة رسمية وهي المدرسة و بالتالي فهو يمثل الإتصال المؤسسي الداخلي الذي عرفه الباحث **أحمدبدوي**بإعتباره "**مجملا لنشاطات والأعمال المتخذة لإحداث تفاعل بين مختلف الوحدات بهدف إنجاز مشروع موحد وبلوغ أهداف مشتركة، كما يسمح لكل فاعل أن يعرف بشخص هو مركزه وأن يعمل ضمن منظومة معينة على تحقيق أهداف المؤسسة**"

وبإسقاط هذا المفهوم على الإتصال المدرسي نجد تعريف الأستاذ **عامر مصباح** والذي يرى أنه "**صورة من صور التفاعل الإجتماعي المتبادل بين المعلم والمتعلم ومايُنتج عن ذلك من تحصيل معرفي ونمو إجتماعي**"، كما تعرفه **الأكاديمية البريطانية للتعليم العالي** على انه"**عملية نقل الأفكار، المعارف والمهارات في إطار إستراتيجية مرتكزة على الترميز و مدى مقدرة المتعلم و قدراته على التعاطي مع محتوى الرسالة الإتصالية وتشفيره**" كماعرفه أيضا الباحث **نيوتان** بإعتباره"**عملية يقوم من خلالها المدرس بتحويل التلاميذ إلى جماعة منتمية يكون لدى كل فرد فيها الحس التشاركي بالإعتماد على بيداغوجية إتصالية عمودية و أفقية**".

أماإجرائيا "**فهو عملية تهدف لإحداث التجاوب بين المعلم والمتلقي إذ ينقل من خلالها الأول رسالة ذات أهداف بيدغوجية محددة مقابل إحتواء وإستيعاب الثاني لمضمون هذه الرسالة ومقدرته على ترميزها**"، إذن الإتصال المدرسي تتحدد عناصره في وجود مرسل (**المعلم/الإدارة المدرسية**) ومرسل إليه(**التلميذ**) ورسالة إتصالية (**محتوى و مضمون المناهج و البرامج المعرفية**) ، كل ذلك يتم من خلال قنوات إتصال تقليدية (التفاعلات اللفظيةأو الحركية) أو غير التقليدية (**كوسائل ووسائط الإتصال الحديثة (T.I.C)** مع ربط مدخلات هذه العملية بأهداف محددة

مسبقا وتوقع إنعكاسها على مخرجات هذه العملية الإتصالية ووجود **تغذية إسترجاعية** بغرض التقييم،التقويم والتصحيح **Action Corrective**(نوير، 2016)في حال تعارض المخرجات مع الأهداف، إضافةإلى كل ما سبق ذكره فالإتصال المدرسي يتم من خلال ثلاث مجالات :

- **المجال المعرفي**: بتبني مقاربة بيداغوجية تقوم على تلقين طرق الفهم،التحليل والتطبيق.

- **المجال الوجداني**: منخلال العمل على إحداث تغيرات في سلوكات التلاميذ من خلال تقنية"**المثير والإستجابة**"، مايساهم في إكساب التلميذ قيما وميولا تتوافق والأهداف البيداغوجية.

وعلى ضوء ما تم التطرق إليه يمكن تلخيص عناصر منظومة الإتصال المدرسي في المخطط الذي وضعته الباحثة **تازولت حورية** حول **أهمية الإتصال المدرسي في التفاعل الصفي**(علي، 2009)

سوسيولوجياالإتصال المدرسي و فواعلمنظومة الإتصال المدرسي

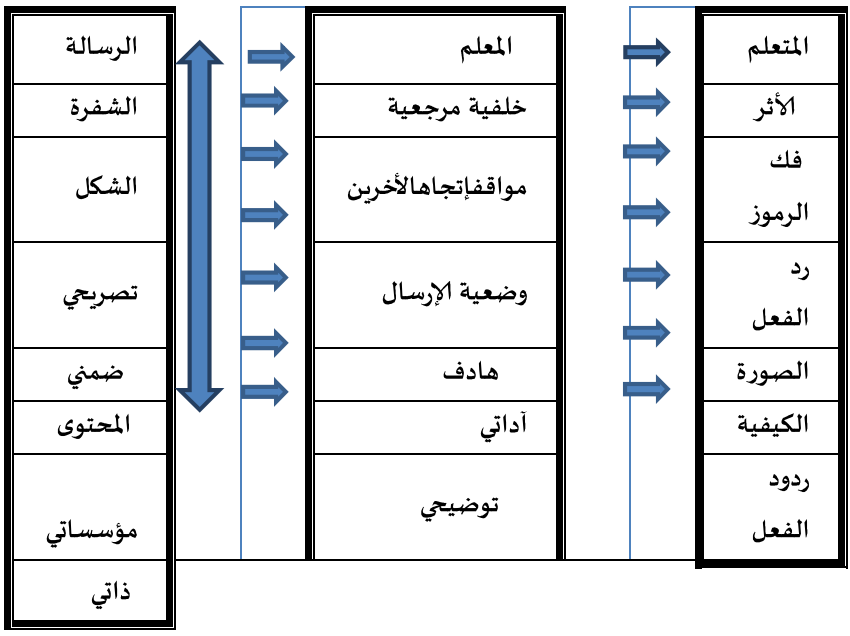

ومن خلال هذا المخطط التوضيحي، يتبين لنا أن عملية الإتصال المدرسي ترتكزعلى ثلاث عناصر أساسية تنضوي تحتها ثلاث وظائف يمكن قراءتها سوسيولوجيا على النحو الآتي:

- **المتعلم**: الذي يتضح دوره في هذه العملية إنطلاقا من ثلاث وظائف:

- وظيفة الإنفعال: ذلك من خلال إنعكاس محتوى الرسالة الإتصالية (البرامج والمناهج) على تفكيره وعلى منظومته القيمية.
- وظيفة التشفير (فك الرموز): من خلال تفكيك عناصر الرسالة الإتصالية التي يبعث بها المعلم.
- وظيفة رد الفعل: التلميذ أو المتعلم ليس متلقي فقط بل هو متفاعل من خلال ردود أفعال (إيجابية/سلبية) ، اتجاه محتوى الرسالة الاتصالية للمعلم.

* **المعلم**: يرتكز دوره أيضاعلى ثلاث وظائف :

- الخلفيةالمرجعية أي مقدرة المعلم على تلقين المتعلم محتوى الرسالة الإتصالية،إنطلاقا من قدراته ومؤهلاته ومدى تمكنه من عملية الإتصال.
- موقف المعلم أتجاه التلاميذ يتجلى من خلال نوعية العلاقة التواصلية التي تربطه بهم.
- وضعية الإرسال: تعتبر أهم عنصر في الإتصال المدرسي، كونها تعكس القيمة التي يريد المعلم ترسيخها لدى التلاميذ.

- **الرسالة التعليمية**: تستند بدورها على عنصر الشيفرة، بإعتبارها تمثل التراكيب التي تصاغ من خلالها الرسالة، بالإضافة إلى المحتوى وأخيراالشكل الذي يساهم في مدى وضوح الرسالة أو غموضها ودلالاتها صريحة كانت أم ضمنية.

3. **سوسيولوجية المواطنة**: لقد عرف الدكتور حسين خولي المواطنة إنطلاقا من ربط هذاالمفهوم **بعملية إيجاد المواطن الصالح وذلك من خلال نشر سلوك إجتماعي ذو قيم مجتمعية**،كما عرفتها دائرة المعارف البريطانية بإعتبارها " **علاقة بين الفرد و الدولة وفقا لعقد ترعاه منظومة قانونية يترتب عنها حقوق وواجبات**" .

أما إجرائيا فالمواطنة (وريدة، 2017) هي "**تعبير عن عضوية الفرد في إطار جماعة سياسية تسبقهاعضويته في المجتمع ،إذتعكس هذه العضوية وعيا وعقلانية**، فالمواطنة من زاوية سوسيولوجية تمثل مفهوما مركباو معقد**complexe** تتداخل فيه عدة أبعاد منها **البعد الإجتماعي** ،إنطلاقا من الدلالة الإجتماعية القائمةعلى التفاعل بين مختلف وحدات المجتمع، ثم **نجد البعد الثقافي والمعرفي** بجعل مؤسسات المجتمع أدوات في تلقين قيم المواطنة، بالإضافة إلى **البعد الزمكاني** كونه مهم في أي مشروع للمواطنة لأن السياق والبيئة يعكسان إيديولوجية معينة، **فتصورات وتمثلات المواطنة لدى مؤسسات الدولة والأفرادمثلا في الحقبة الاشتراكية لست نفسها عند تبني الطرح التعددي، فالمواطنة كفكر وممارسة تستلزم مجموعة من المبادئ التي**

تجعلها قيمة في حد ذاتها من جملة هذه المبادئ نجدالأخلاق،الحرية،المساواة والعدالة، غيرأن أهم مبدأ لهاهو المشاركة كونه مؤشرعن مدى إندماج الفرد في المجتمع بصفته فاعلا، مؤثرا و متلقي في الفضاء العام إنطلاقا من مقدرته على إدراك لحقوقه ووجباته(المشاركة السياسية، الإنتخابات، حرية التعبير).

الاطار الإجرائي للدراسة :

1- منهج البحث :

تدخل هذه الدراسة ضمن البحوث الإجتماعية، شبه التجريبية المرتكزة على المنهج الوصفي المتناسب وطابع الدراسات المسحية، اضافة إلى ملائمته في عرض الإطار العام لمقاربة الإتصال المدرسي، من خلال عرض و تبيان دعائمها مرتكزاتها.

2- أدوات البحث :

الإستبيان كتقنية بحث ميداني، ناجعة من خلال مساهمتها في تحصيل آراء وتجارب وخبرات المبحوثين، بناءا على مجموعة من الأسئلة التي يتم صياغتها على ضوء فرضيات الدراسة، بغرض البرهنة عليها أونفيها.

3- متغيرات البحث

المتغير المستقل : يتمثل في منظومة الإتصال المدرسي المتبناة من قبل الوزارة الوصية .

المتغير التابع: قيم المواطنة المتجلية في الممارسة الحضارية ومدى التشبع بقيم الولاء والإنتماء.

المتغير الوسيط :القيم الأسرية (التنشئةالأسرية/الوسط العائلي /الخلفية العائلية).

5- العينةالبحثية:

لقد تم إختيار عينة بحث متنوعة في مسعى للإحاطة و تغطية مختلف الفواعل في منظومة الإتصال المدرسي، حيث قسمت إلى ثلاث أصناف :

أ -**الإدارة المدرسية** ممثلة في عينة متكونة من 10 معلمين من الطور الإبتدائي (**مدرسة عظيم فتيحة- مدرسة إبن طفيل**) و10أساتذة من الطور المتوسط(**إكمالية بوعمامة عمارة- إكمالية بن يخلف بدرة**)،حيث كان توزيعها على النحو التالي :

الطورين الابتدائي والمتوسط		
الجنس	ذكور	الإناث
	13	07

توزيع العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	المجموع
ليسانس	15
ماستر	02
ماجيستر	03

توزيع العينة حسب المؤهل العلمي

الأقدمية	المجموع
أقل من 5 سنوات	06
أكثر من 5 سنوات	14

ب-**التلاميذ** من خلال عينة تضمنت المتمدرسين في قسم السنة الخامسة إبتدائي بمدرسة عظيم فتيحة والمقدر عددهم ب **32** تلميذا(**15** تلميذ /**17** تلميذة)ومدرسة إبن طفيل والمقدر عددهم ب **35** تلميذا(**19** تلميذ/16تلميذة)بالإضافةلتلاميذقسمالسنة4 متوسط بإكمالية بوعمامة عمارة والمقدر عددهم**33** تلميذا (**18** تلميذ / **13** تلميذة) وتلاميذقسمالسنة04، بإكمالية بن يخلف بدرة و المقدر عددهم ب34 تلميذا(15 تلميذ / 19 تلميذة) و كل المؤسسات المذكورة متواجدة بولاية سيدي بلعباس.

ت-**أولياء التلاميذ** بناءاعلى عينة بحثية مكونة من **10** أولياء تلاميذ مقسمة إلى **5** يزاول أبناؤهم الدراسة بالطور الإبتدائي و**5** بالطور المتوسط حيث تم توزيعهم على النحو الآتي:

توزيع العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	المجموع
ليسانس	05
ماستر	/
ماجيستر	01
دكتوراه	02
ثانوي	02

توزيع العينة حسب طبيعة النشاط المزاول

طبيعة النشاط	المجموع
قطاع عمومي	06

قطاع خاص	02
مهن حرة / خاص	02
متقاعد	/
بدون نشاط	/

ملاحظة : لم يكن إنتقاء عينات البحث إعتباطيا، فإختيار تلاميذ الأقسام النهائية لكلا الطورين(الإبتدائي/المتوسط) راجع إلى إكتمال تكوينهم و تمدرسهم مقارنة بالأقسام الدنيا، أما بالنسبة لعينة أساتذة مادة الإجتماعيات(التربية المدنية /تاريخ)، فإختياره مراجع لإرتباط مضمون برامجهم بتلقين قيم المواطنة، وبالنسبة لأولياء التلاميذ فتوظيف هذه العينة راجع لكونها تمثل مؤسسة التنشئة الإجتماعية الأولى والشريك الأساسي لمؤسسات التربية والتعليم.

6- حدود البحث

لقدتم تأطير و حصر هذه الدراسة في حيز مكاني إشتمل على مؤسستين تربويتين(المدرستين الإبتدائيتين عظيم فتيحة و إبن طفيلو كلا من إكماليتي بوعمامة عمارة/ بن يخلف بدرة) ، المتواجدتين ببلدية سيدي بلعباس وإطار زماني إمتد من تاريخ **05 ديسمبر2018إلى غاية 20 يسمبر 2018**.

7- عرض و تحليل نتائج الدراسة

- عرض النتائج الخاصة بالفرضية الاولى : كلما كانت منظومة الإتصال المدرسي نابعة من إحتياجات المجتمع، كلما ساهمت في ترسيخ قيم المواطنة.

الجدول رقم 01 يوضح تمثلات الأساتذة والمعلمين بخصوص منظومة الإتصال المدرسي المتبناة من قبل الوصاية في سبيل ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ.

العبارة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
منظومة الإتصال المدرسي لا تعبر عن واقع المجتمع و إحتياجاته.	2.5	0.5
يرتكز محتوى الإتصال المدرسي على قيم وثوابت الوطن و القيم الإنسانية.	3.80	1.5

لم يشارك المعلمين والأساتذة في صياغة منظومة الإتصال المدرسي و لا برامجها	3.20	1.2
هي منظومة مستوردة يفتقد محتواها للمعاييرالمجتمعية	3.15	0.9
المجموع	3.30	1.35

الجدول رقم 02تمثلات أولياء التلاميذ أتجاه منظومة الإتصال المدرسي في سبيل ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ

العبارة	**المتوسط الحسابي**	**الإنحراف المعياري**
لست مقتنعابمحتوى برامج منظومة الإتصال المدرسي في مدرسة طفلي.	3.2	1.2
لا تتطابق هذه المنظومة و معاييرالبيئة الإجتماعية.	3.15	1.5
لم يتم أستشارتيبإعتباري ولي أمر ولم أشارك بالرأي في صياغتها.	3.90	1.3
أرى انها برامج مستنسخة من تجارب لمنظومات دول أخرى	3.75	0.9
المجموع	3.60	1.32

- عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثانية : <u>كلما أشركت الأسرة في منظومة الإتصالالمدرسي كلماساهمت في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ.</u>

الجدول رقم03 يوضح تمثلات المعلم أتجاه دورالأسرةفي تفعيل الإتصال المدرسي و ترسيخ قيم المواطنة.

العبارة	**المتوسط الحسابي**	**الإنحرافالمعاري**
مستوى تواصلي و تنسيقي مع أولياءالتلاميذ يبقى نسبيا	2.20	0.2
نتقاسم أحيانا تنظيم أنشطة جوارية بمعية	2.80	0.6

أولياء التلاميذ		
تشبع التلاميذ بالقيم الوطنية راجع إلى المستوى والخلفية الثقافية لأولياءأمرهم	3.20	1.3
صعوبةإدماج الأسرة كفاعل في منظومةالإتصال المدرسي	2.90	0.9
المجموع	2.75	0.85

الجدول رقم 04 يوضح تمثلات أولياء التلاميذ بخصوص الدور المنوط بهم في تفعيل الإتصال المدرسيوترسيخ قيم المواطنة.

العبارة	**المتوسط الحسابي**	**الإنحراف المعاري**
تحسن في نمط التواصل بين إبني وبين الإدارة المدرسية	2.50	0.5
لم يتم إشراكي بإعتباري ولي تلميذ في صياغة برامج منظومة الإتصال المدرسي	3.80	0.6
أتبع مسار الدراسي لأبني بصورة يومية	4.20	1.3
أساعد إبني في حل واجباته اليومية	3.90	1.9
أسعى بإنتظام للتواصل مع طاقمه التربوي	2.95	0.85
أستغل المناسبات والتواريخ الوطنية لأقوم بتعريف إبني بمضامينها ومدلولها	2.75	0.5
المجموع	3.13	1.2

الجدول رقم 05 يوضح تمثلات التلميذ بخصوص دور أسرته في تفعيل الإتصال المدرسي و ترسيخ قيم المواطنة.

العبارة	**المتوسط الحسابي**	**الإنحراف المعاري**
يسالني والدي كل يوم عن ما تلقيته في المدرسة	3.50	1.5
أستعين بأسرتي دائما في حل واجباتي المدرسية	3.85	1.6
يصطحبني والدي معه في الإنتخابات و الاعياد الوطنية	2.65	1.15

أتشارك مع والدي بعض النشاطات الجوارية كتنظيف الحي في العطلة	2.45	1.10
المجموع	3.02	1.30

- **عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثالثة** : كلما إرتفع معدل تفاعل التلاميذ مع الشبكة العنكبوتية،كلما أثر ذلك في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ.

الجدول رقم 06 يوضح تمثلات المعلم أتجاه الشبكة العنكبوتية و تأثيرها على الإتصال المدرسي في ترسيخ قيم المواطنة

العبارة	المتوسط الحسابي	الإنحرافالمعاري
منظومة الإتصال المدرسي تعتمد فقط على الإتصال التقليدي في برامجها.	3.30	0.7
لا توجد برامج معلوماتية خاصة بالمدرسة لتلقين قيم المواطنة.	3.47	1.7
أوجه تلاميذي لكيفية البحث في شبكة الانترنت لإعدادالواجبات المنزلية.	2.90	1.35
ضعف منظومة الإتصال المدرسي في مواجهة الإتصال الموازي (الانترنت)	3.45	1.9
بلورة تصورات جديدة حول قيمالمواطنة لدى التلاميذ من خلال الشبكة العنكبوتية	3.10	1.5
المجموع	3.20	1.2

الجدول رقم 07 يوضح تمثلات أولياء التلاميذ بخصوص تأثير الإتصال الموازي على الإتصال المدرسي في ترسيخ قيم المواطنة.

العبارة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعاري
يتوفر طفلي على تكنولوجيات الإتصالالحديث (الهواتف الذكية/الحواسيب)	3.60	1.7
لا أتحكم تماما بالحجم الساعي ولا البرامج التي	3.55	1.3

يلجها طفلي		
أشجع طفلي على توظيف الشبكة العنكبوتية في حل واجباته	2.98	1.9
أعتمد أحيانا على وسائط التواصل الإجتماعي(فيسبوك) في تلقين طفلي قيم المواطنة	2.45	0.4
منظومة الإتصال المدرسي قاصرة وحدها في تلقين قيم المواطنة للتلميذ	3.35	1.5
لقد ساهم الإتصال الموازي في **تمييع** قيم المواطنةالملقنة من قبل الأسرة والمدرسة	3.98	1.9
المجموع	3.45	1.6

الجدول رقم 08 يوضح تمثلات التلميذ بخصوص تأثير الإتصال الموازي على الإتصال المدرسي في ترسيخ قيم المواطنة.

العبارة	**المتوسط الحسابي**	**الإنحراف المعاري**
لدي جهاز حاسوب موصول بشبكة الانترنت	3.90	2
لدي فيسبوك خاص بي	3.22	1.15
أستعمل الأنترنت كثيرا في البيت	3.85	1.9
أستخدم الانترنت يوميا لحل واجباتي المدرسية	2.75	1.2
المجموع	3.30	1.5

8. قراءة سوسيولوجية في النتائج المتوصل اليها

أ. بخصوص الفرضية الأولى:كلما كانت منظومة الاتصال المدرسي نابعة من إحتياجات المجتمع، كلما ساهمت في ترسيخ قيم المواطنة.

نلاحظ من خلال الجدولين الإحصائين، أن معدل إستجابات الأفراد من كلا العينتين (**معلمين/أولياء تلاميذ**) على الإستبيان المتعلق بالفرضية الأولى، كان في مجموعه لدى عينة المعلمين (**3.30**)،أي بدرجة متوسطة وبإنحراف معياري مقدرب(**1.35**) وفي عينةأولياء التلاميذ كان المجموع (**3.60**) دائما متوسط الدرجة مع إنحراف معياري قدرب(**1.32**)هذا مايدل **أن منظومة الاتصال**

المدرسي المنتهجة، لا ترقى لتطلعات الأولياء والفاعلين في الوسط التربوي من معلمين وأساتذة، كونها حسب هؤولاء لا تعبر عن الكينونة الاجتماعية ولا على العمق المجتمعي بمعاييره وقيمه، بل يحس الفاعلون من خلال برامجها و محتوياتها بنوع من الاغتراب(محمد، 2008) **والتعارض مع الواقع والحقيقة لإجتماعية الذي تحيا من خلاله العينات المبحوثة (معلم/تلميذ/ أسرة)، مرد ذلك حسب هؤولاء المبحوثين هوعدم المقدرة على بلورة نموذج إتصال مدرسي يضمن مراعاة والحفاظ على جملة الأبعاد،المعايير، المؤشرات و أكثر من ذلك الخصوصية المجتمعية مع مقدرته على التكيف مع الحركية والتغير الإجتماعي.**

ب. بخصوص الفرضية الثانية:كلما أشركت الأسرة في منظومة الإتصال المدرسي، كلما ساهمت في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ.

نلاحظ من خلال الجداول الإحصائية الثلاثة أن معدل إستجابات المبحوثين (معلمين/ تلاميذ /أولياء تلاميذ)على الإستبيان في شقه المتعلق بالفرضية الثانية ، **حيث** كان في مجموعه لدى عينة المعلمين (2.75)أي بدرجة مادون المتوسط وبإنحراف معياري مقدرب (**0.85**) وفي عينة أولياء التلاميذ كان المجموع (**3.13**) فهو متوسط الدرجة مع إنحراف معياري قدرب (**1.12**)، وأخيرا في عينة التلاميذ كان المجموع (**3.02**) فهو متوسط الدرجةأيضا مع إنحراف معياري قدر ب (**1.30**)، **إذ تعكس هذه المعدلات تباينافي مستويات العلاقة و التفاعل بين وحدات منظومة الإتصال المدرسي بدءا بالأسرة مرورا بالمعلم وإنتهاءا بالتلميذ، إذ يشخص من معدلات الإجابة لدى عينة المعلمين وجود ضعف في التواصل والتفاعل بين الإدارة المدرسية (الطاقم التربوي ككل) و بين مؤسسة الأسرة ممثلة في أولياء التلاميذ راجع حسبهم إلى تباين مستويات الأولياء الثقافية والإجتماعية، وصعوبة البعض في التواصل مع الأساتذة تواصلا ممأسسا (مؤسساتيا) تتبوء فيه الأسرة دورا تكميليا و تنسيقيا مع الطاقم التربوي، غير أن ذلك ليس مرده التباين المذكور آنفا وفقط بل ضعف القائمين على منظومة الإتصال المدرسي في تحديد دور مؤسسة الاسرة وعدم تمكنهم الجعل من الأسرة آلية دعم، تقويم وتقييم لهذه المنظومة، مع الوعي التام من قبل أفراد هذه العينة بأهمية دور الأسرة في إنجاح ميكانيزمات الإتصال المدرسي لترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ، أما بخصوص عينة أولياء التلاميذ فكان هناك تباين في التصورات راجع كما أسلفت للفروقات الثقافية و الفكرية بين أفرادها، غيرأن شبه الإجماع كان حول ضعف مستويات التفاعل والتواصل بين مؤسسة الأسرة ومؤسسةالمدرسة بالنظرإلى تراجع الدور المنوط بالأسرةالتي لم تعدتمارس مهامهاالتربوية كما ينبغي ذلك بالنظرإلى التغيرالذي طرأعلى**

البنى الإجتماعية ككل، ضف إلى ذلك عدم إستشارة ومشاركة مؤسسة الأسرة في صياغة المحاور الأساسية لمنظومة الإتصال المدرسي، أما إستجابة عينة التلاميذ فتبرز تمحور دور الأسرة حول مهامها التقليدية القائمة على تلقين المبادئ وقيم المواطنة مناسباتيا (حنان، 2017).مع تأثر التلاميذ بالخلفيات الفكرية والثقافية لأوليائهم، فتباين مستويات الإدراك القيمي لمفهوم المواطنة يرجع إلى تباين خلفيات أوليائهم.

ت. <u>بخصوص الفرضية الثالثة: كلما أشركت الأسرة في منظومة الإتصال المدرسي، كلما ساهمت في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ.</u>

تظهر الجداول الإحصائية الثلاثة أن معدل إستجابات المبحوثين **(معلمين/ تلاميذ /أولياء تلاميذ)**على الإستبيان المتعلق بالفرضية الثالثة ، حيث كان في مجموعه لدى عينة المعلمين **(3.20)** ما يعكس دائما درجة متوسطة و بإنحراف معياري مقدرب**(1.2)** وفي عينة أولياء التلاميذ كان المجموع**(3.45)** ، فهو متوسط الدرجة مع إنحراف معياري قدرب**(1.6)** وأخيرا في عينة التلاميذ كان المجموع**(3.30)** فهو متوسط الدرجة أيضا مع إنحراف معياري قدرب**(1.5)**، **إذن يتضح من خلال هذه المعدلات التأثير الكبير الذي أضحت تمثله منظومة الإتصال الموازي وتحديدا شبكة الانترنت ووسائط التواصل الإجتماعي، إذ يتجلى من خلال التصور المستقى من عينة المعلمين بقاء منظومة الإتصال المدرسي رهينةأطر الإتصال التقليدي دون الإنفتاح على تكنولوجيات الإتصال الحديث، إذ تعاني المؤسسات التربوية في طوريه الإبتدائي والإكمالي من إنعدام قاعات الإعلام الآلي المربوط بشبكة الأنترنت وإن وجد فهو غير مستغل إما لكونه غير مدرج في البرامج التربوية كمادة علمية مهمة أو لعدم التوفر على مِؤطرين وأساتذة التخصص، كما أن مهندسي منظومة الإتصال المدرسي لم يتوصلوا إلى تصميم برامج دراسية رقمية programmes de scolarisation numérique ، تعنى بقيم المواطنة بصورة تخرج التلاميذ من التلقي النمطي لهذه القيم إلى ترسيخ هذا المفهوم بالتفاعل صوتا و صورتا، كما أقر المبحوثون بصعوبة مجاراة ومجابهة منظومة الإتصال المدرسي المنتهجة حاليا للمد الكبير للإتصال الموازي، والذي خلق قاموسا جديدا من المفاهيم والمعايير والقيم التي ساهمت في تغيير تصورات وتمثلات التلاميذ اتجاه قيم المواطنة غير تلك التي تلقن لهم من قبل مؤسسة الأسرة والمدرسة، وبالعودة إلى عينة أولياء التلاميذ يتضح عدم مقدرتهم على التحكم في مضامين البرامج والمحتويات التي يلج إليها أبناؤهم، والتي تساهم في بناء مخيال** (محمد، 2008) **خاص بهم وفق المعايير التي تطرحها هذه المنظومة، كماأن التلاميذ أصبحوا أكثر إنفتاحاوإ عتمادا على الشبكة العنكبوتية في أداء**

واجباتهم و فروضهم المنزلية، حتى صارت لهم مرجعا في ذلك يسد نقائص الإتصال المدرسي وقصوره عن بعض الجوانب التربوية المتعلقة بتلقين بعض القيم والمفاهيم في صورة المواطنة.

خاتمة

إن تزايد أهمية تلقين مبادئ وقيم المواطنة في البرامج المدرسية مرده ذلك التأثير البعدي الذي سيتجلى مستقبلا في مدى جودة وقيمة السلوكات الحضارية للتلاميذ وتصوراتهم أتجاه وطنهم، بإعتبارهم يمثلون فواعل و مراكز التأثير في المجتمع مستقبلا، فتبني مقاربة المواطنة الرقمية في منظومة الإتصال المدرسي يهدف إلى التخفيف والتقليل من مخرجات شبكة الأنترنت على فعالية ونجاعة هذه المنظومة والحيلولة دون تبني التلاميذ و تشبعهم بتصورات و تمثلات غير تلك التي تتبناها كل من مؤسسة الأسرة والمدرسة.

وما إنتشار وتفاقم ظواهر وممارسات، تعكس **التهالهوياتي**(الحبيب، 2017)وعدم إلمام التلاميذ بتاريخ وطنهم، وضعف روابط الإنتماء أتجاهه وإستفحال سلوكات التسيب والإهمال، حتى أصبح لأطفال المدارس أمكنة في قوارب الهجرة غير الشرعية هروبا مما يسمونه باالسجن الكبير (**الوطن**)،إذ يعكس هذا مدى الشرخ القيمي والمعياري لتلاميذنا مع كل ما هو قيم مواطنة و سلوك حضاري، كما يعكس ذلك ضعفا في كل من مؤسستي الأسرة والمدرسة في تكريس وترسيخ هذه المبادئ كما يعبر أيضا عن قصور في صياغة منظومة إتصالية مدرسية تجابه الفراغ الثقافي والهواياتي الذي خلفته وسائط التواصل في العالم الإفتراضي والتي وفرت للتلاميذ منبرا وحيزا للتفاعل لم توفره منظومة الإتصال في مدارسهم وأسرهم وهذا بالرغم من تأطير النص القانوني لذلك من خلال **المادة 17 من المرسوم التنفيذي 226/16 المتعلق بتحديد القانون الأساسي النموذجي للمدرسة الإبتدائية حيث نصت توصياتها إلى ضرورة تلقين التلاميذ إستعمال تكنولوجيات الإعلام وتقنيات الإتصال و جعلها أولوية ترسخ من خلالها قيم المواطنة لدى التلاميذ و هنا نفتح من خلال هذا الإنشغال آفقا لتوسيع معالجة الموضوع، فهل ستنجح إستراتيجية وزارة التربية والتعليم المعنونة بالإطار الإستراتيجي للمدرسة الجزائرية و تحديات الجودة 2030/2016 والمنبثقة عن توصيات الندوتين الوطنيتين للتقييم المرحلي للإصلاح في جويلية2015 ، في تدراك النقائص و بلورة منظومة إتصال مدرسي ترقى للتطلعات و تجابه الصعوبات ؟**

المصادر والمراجع المعتمدة

المراجع باللغة العربية

- 1.الحلية محمد محمود، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع،2002.
- **2.**سام حفوزي، المواطنة،الطبعة الأولى، القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، جمهورية مصر العربية، 2007.
- **3.**أميرة علي محمد، الإتصال التربوي، الدار العالمية للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية،القاهرة، 2008.
- **4.**تاعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي،المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية و تحسين مستواهم، الجزائر،2009
- **5.** سهيل الحبيب، الهوية و الدولة و المواطنة، مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الفلسفية، تونس، ماي 2017.

المقالات العلمية

- **6.**خوني وريدة، دورالمدرسة في تنمية قيم الإنتماء الوطني، الملتقى الدولي حول الهوية و المجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، المركز الجامعي بتبسة،2017.
- 7.أبوشلاغم حنان،دور شبكات التواصل الإجتماعي في ترسيخ قيم المواطنة لدى الطالب الجامعي(عينة من مستخدمي الفايسبوك)،جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل،2017.

- **النصوص القانونية والتنظيمية**

8. المرسوم التنفيذي 226/16 المؤرخ في 22 ذي القعدة عام 1437 الموافق ل25 أوت،2016 المتعلق بتحديد القانون الأساسي النموذجي للمدرسة الابتدائية.